وانتشر وظهرت البركة فى صفوفهم فامتلأ بهم بلاطه العامر وانفسح لهم عقله الضيق . . وما أوسع العقول الضيقة لصنوف الجهالة والحماقة وما أحفلها بضروب السماجة والصفاقة!! إن عقلا منها ليسع من ولائد العبارة أضعاف ما تسعه عقول الفلاسفة أجمعين من ولائد الفطنة والنبوغ» .

وعلى ضوء هذه النظرة نستطيع أن نفهم كيف أن ناقدًا مثقفا كالأستاذ العقاد لم يحاول فى دعوته إلى التجديد الأدبى أن يطالب بتوسيع مجال هذا الأدب ، وتنويع فنونه ، وأخذ ما لا نعرفه منها عن الغربيين الذين استطاع العقاد أن يتصل بآدابهم بفضل إتقانه للغة الإنجليزية ، وذلك فى حين نرى شاعرًا ارستقراطيا تقليديا كأحمد شوقى «تتفتح نفسه منذ شبابه الأول لفن كبير كفن المسرح فيكتب منذ سنة ١٨٩٣ ، أولى مسرحياته الشعرية وهى النسخة الأولى من مسرحية (على بك الكبير) ، كما نراه يعود بعد ذلك إلى هذا الفن فيكتب ابتداء من سنة ١٩٢٧ حتى وفاته بعد ذلك بخمس سنوات سلسلة مسرحياته التى يمكن القول بأن هذا الفن قد دخل بفضلها ضمن تراثنا الأدبى الخالد . وعندئذ فقط ابتدأ العقاد الناقد يحس بأن ما يؤلف فى هذا الفن يستحق النقد بدليل الكتيب العنيف الذى كتبه العقاد عندئذ فى نقد مسرحية (قمبيز) لأحمد شوقى باسم (قمبيز فى الميزان) وهو نقد سوف نرى ما فيه من تعسف وبعد عن الأصول الخاصة بهذا الفن .

وإذا كان الأستاذ العقاد قد كتب مقالا عن (المناهج فى فن القصة) منشورًا فى مجموعة (بين الكتب والناس) ، فإن حديثه فى هذا المقال قد جاء مقصورًا على تبصير أحد الشبان نظريًا